محمد رضـا الكـافي

شـذرات الخريـف

(1)

ما بين البرق وسيتمبَـرْ
ينهـضُ القصيـدْ ـــ
نداءُ الكائِنِ للكائِـنْ،
ويسـألْ :
حشرجـةُ آهـةِ تمـوتْ
أم
إنشـادُ شعـبٍ يتقـدَّمْ ؟

ما بينَ البرق وسبتمبـرْ
يتَّحـدُ القصيـدْ ـــ
فعلُ الكائِنِ في الكائِنْ،
بصوتِـهِ
ويـرُقّـي...

(2)
مدينة كغمامـة
كليل لا يجـيء
كحجـرْ

(أتوغّل في الليـه
وفي الرطوبـة)

مدينةٌ حُمّـى
رغبـةٌ ميّتـة
وحيـادْ

(أتهجّـى أسماء العشيرة
أجوسُ أجـوسُ)

مدينة حشـــد
وحشـــد
ومـــوت

(ينبت البرق في يـــدي
أنطـــق بالســـرّ)

مدينـــة هبـــاء

أُفـــرِدُ
أعْـــتَـــزِلُ
أرافق نفسي إلى نفســـي
أصير مـــاء...)

(3)

الشّعرُ صدَى صوتِ الانسانِ في الجسدِ
في المَـــدى
وفي الحجـــارَة،

الشعـــرُ أبـــداً لا يُغَنّـــي

(4)

يكذبُ من يراني فيقول : هُوَ،
أنا الآخـرُ بإصـــرارْ
كلُّ شيءٍ يكادُ يُشْبِهُني
(خريف حصَى بنفسجٌ مثلّثٌ
جويسٌ ضوءٌ أفيانوسٌ ثلاجةٌ
كلبٌ فسيفساءُ يابانْ...)
لكنّني لا أشبهُ غير نفسي،
ونفسي غير نفسي.

أنا الخُوارُ والدلالَـــة
أكتبُ الشعرَ كمن يبدعُ قصراً من الزجاجْ
وأمضي في الجنـــونِ
وفي التوحُّـــش.

يكذِبُ من يراني فيقولُ : هُوَ،
أنا الآخرُ الآخرُ الآخـرْ
حتّى انبجاس الدم.

(5)
لا أكتبُ الشعـرَ
فقط أتوجَّسُ همسَ الاشياء البسيطة،
صـوتَ الكائـن،
القصيـدة.

(6)
أيُّ لـونٍ هـذي البـلادْ ؟
تدفُـنُ أسرارَهَا في التراب
وتنخـرِطُ في البكـاء.

(7)
هذا التَّشابُـهُ الفَارِغُ
بينَ التراب والترابْ،
هذا التخشُّبُ العُفْـلُ،
هذا المَيِّـتُ...

(8)
لو مدينـةٌ واحـدةٌ
وسيعـةٌ كحُلْمِـي،
لو برتقالَـةٌ
دونَ خـريـف
لو قطـر
في المـدى

(9)
أنا اليومَ رمـادْ.

(10)
بلادُ العجرِ، موطنُ السُّؤالْ :
ألا ينتهي العـدُّ
وتتوحَّـدُ الأرضُ بأفعالِنَـا ؟

بلاد الغجر، موطن السّـؤالْ :
ديناصـورٌ أسطـورتي
برتقالـةْ
أم جـرحٌ يتكلّـسْ ؟

بلاد الغجر، موطـن السّـؤالْ :
هل يرقى الضـوءُ إلـى
عتماتِنـا الآسِنَـة ؟

بلاد الغجر، موطن السّـؤالْ :
لماذا الابيـضُ
والأزرقُ
وهذا الخريـفْ ؟

بـلاد الغجـ...

(11)
أنـا الغامـض
أسمّي المساءات كلّها / مقالعَ الحجر / غيمةَ الخريف المسافرة / معدنَ الانسان / أروقةَ المدنِ النائمة / رَفيفَ الرخ في النوافذ / لَفْحَ الكسوفِ الأصفرِ الأغبرْ / مراتبَ اللغـــة...

أنا الغامضُ
أرصُدُ تحوّلات الكائنِ
من اللّامُسَمّى إلى اللّامسمّـى.

(12)
زنبقـةٌ سـوداءَ
وهجُ نيزكٍ في سماء منهاتن
سَنْتُورُ تِسّالِيـا
نجمـةُ البحـرِ / أسْتِيـرِيَـاءَ
كتلةُ ضـوءٍ يتكـسّرْ
(الحياةُ أن تكتبَ ثـم
تمحُوَ آثارَ الجريمـة)

بحـارُ الشمالْ
لماذا زَهْرُ الميموزا أصْفَرْ ؟
حبيبتي تَنامُ فوقَ غيمة
وجهٌ في مرايا العـدَمِ
مقابرُ القيروان في الظهيرةِ صفراءُ صفراء
(الحياةُ أن تجازفَ بما تملـكْ
لأجل أن تموتَ ميتَةَ الغربـاء
الجـميلـــــة)

حشخاشُ المُتَوَسِّطِ / دَمُ أدونيس
مساءٌ رطبٌ كإساءةٍ
هـانْ شـانْ / الجبلُ المَيِّتُ
هذا الحريقُ في عينيكِ أم في يدي ؟
قَدَرُ رَامْبُو أن يُبْعَثَ كلَّ يومٍ في كراريسِ الأطفال
(الحياة ألّا تكونَ :
أن تُضَيِّـعَ حلاَيَـاكَ
حتى آخر قطـرةٍ منـكَ)
نواقيسُ الكنائسِ الداكنة
مَايَا / عنكبـوتُ البحـرِ
أنا الحاضـرُ الغائـبُ في اللونِ وفي الصدى
أنا المُغْلَقُ المريـبْ
رؤيـةُ روما عند الغـروبْ
(الطينُ بدايـةٌ خاطئـة
لعَالَـمٍ مُفَكَّـكٍ
كهـذا القَصيـدْ).

تونس ــ 1981